المسار البحثي

الدفعة الخامسة

# الأدلة العقليَّة على الكمال الإلهي

إعداد الطالبتان:

خديجة بنت محمد　　　طفلة بنت جمعان

مشروع تخرُّج: أكاديميَّة صناعة محاور

لعام: [١٤٤١هـ - ٢٠١٩م]

بِسْمِ اللهِ الرَّحَمَنِ الرَّحِيْم

## مُقَدِّمَة

الحمد لله الأحد الصمد، الذي أعطى كل شيءٍ خلقه ورشد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه، خير مُعلِّمي البشر لصفات كمال وجوده، وفِعاله سبحانه، تنزهًا عن النقص، وإثباتا للضد فيما استحق، –صلى عليه الله وسلم تسليما، وعلى آله وصحبه الأخيار، عسْكَرِ القرآن، ونقلةِ الحِكمة العدول الثقات، أهل مراتب اليقين والتسليم بما غاب عن الأذهان، رضوان ربِّ عليهم ومن اتَّبعهم بإحسان.

**أمَّا بعد:**

فهذا بحثٌ قد مَنَّ الله علينا بإعداده، وتمّم لنا بالتوفيق إنجازه، وهو بعنوان:

### " الأدلة العقليَّة على الكمال الإلهي"

إن الله تعالى قد فطر الخلائق كلها على عبادته، والاستسلام لأمره، إلا أن حكمة الله البالغة اقتضت أن يخص بعض خلقه بالابتلاء، ويحمِّلهم أمانة الاختيار؛ لتظهر فيهم آثار صفاته، بحسب مايصير إليه حالهم، من الإيمان وملازمة الفطرة الأولى أو معاندتها بالكفران! فما من مسألة عقديَّة أثبتها الشرع، يمكن الاحتجاج بها عقلا، إلا قد جاء دليلها العقلي في النقل مرشدًا ومبينًا أنَّ أحقَّ من يوصف بالكمال، الثابت المستحق له؛ هو الخالق المعطي الكمال مخلوقاته، التي كمالها مِن خالقها؛ فكلُّ كمال فيها فهو منه سبحانه؛ فالله خالقُ المخلوقات وصفاتِها، ومِن ثَمَّ فهو خالق الكمال فيها، والأحقُّ بالوصف بهذا الكمالِ منها، ففاقدُ الشيء إذا كان لا يملِكُه، ولا يملِكُ أسبابَه فهو لا يُعطيه، وإنَّ كماله سبحانه ثابت له بمقتضى أدلة عقليَّة، وبراهين يقينيَّة، مع دلالة السمع – مِن قرآنٍ وسنَّة –، اعتقادًا ويقينًا عند كل مؤمنٍ: أن الكمالَ ثابتٌ له سبحانه؛ بل الثابتُ له هو أقصى ما يمكن من الأكمليَّة، بحيث لا يكونُ وجود كمال لا نقص فيه، إلا وهو ثابتٌ للرب تعالى، إلا أنَّه مع كثرة الشبهات التي لا تنقطع، والكم من التشكيكات التي لا تنجلي، بأقوال بلا دليل صحيح، وادِّعاء بلا مستند راجح، وبرغم ضعفها، وبطلانها؛ تبيَّن أنها قد تؤثر في بعض المسلمين؛ لقلَّة العلم، وتفشي الجهل بالمعتقد الصحيح الحق؛ وهنا كان لا بد من كشف شبهات ومغالطات ودعاوى أهل الباطل؛ لشبهٍ منهم تتوالى، ومغالطات تتعالى، ودعاوى تترامى؛ فكان الانطلاق من هنا للموضوع أهميةً؛ لئلا يُخدع أحدٌ بكلامهم وشُبَهِهم، فيبتلى بأمراض فكريَّة فتاكة؛ تفتك بالإيمان، وتُعمي الحواس عن أدلة وجود الخالق الرحمن؛ فتجد المريض به يجادل في البديهيات، ويجمع بين النقيضين، ويفرِّق بين المتماثلين، ويجعل مِن الظن علمًا، ومن العلم جهلًا، ومن الحق باطلًا، ومن الباطل حقًّا!! فيصبح من أهل مرض الإلحاد[1]، أو ممن لايدرك أنَّه متلبِّس به، واهمًا أنَّه بعيدًا عنه!! وسنغدوا – بما يتيسَّر لنا من جمع– إرشادًا وتنبيها لذوي الألباب، وبقدمٍ راسخةٍ للهداة الصنَّاع، وبلفتةٍ للعقول لكل مفهوم؛ ليَلِجَ في القلوب تمكُّن المعتقد الصحيح المعهود، وتثبيت ماهو حقٌّ للمعبود، فتكون لكل جارحة بداية انطلاقة هجوم ودفاع؛ نبذًا للضعف المعتري للأفكار، وصدعًا للحق عن أمَّة

١- هو: إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرفٌ فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته، وقدرته. **كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة**، عبدالرحمن حبنكة، ص (٤٣٣).

الوحيْ، بدلالات بيّنة للعيون والأذهان، وتذكيرًا للعالِم، وتنبيهاً للغافلِ الخاذل الكَلِّ لدين الإسلام، لما هو أوْلى وأحقُّ من الكمال لجناب الرب المتعال، هذا وإنَّا لنشير بأنَّ ماجُمِع في بحثنا، هو من قبيل الإشارة، فلا يتجاوز توسعًا ولا نهاية، وذلك لما عُرِضَ لنا من صعوبات في التحصيل لمراجع ما اختص به الموضوع، ولقلَّة ما أُلِفَ فيه من مخدوم؛ وكذلك سيرًا ووفقًا للمشروط[1]، فطرقنا الباب للإبراء، والإلفات لما يحاك في شباك الإلحاد؛ وهو- جَهْدِ المُقِلِّ-؛ بتوسط بين إيجاز وإسهاب، لا بإملال!! فيا أيُّها القارئ، الناظر لما فيه، هي بضاعة مزجاةُ، وجمعٌ لك الغنْم منه، وعلينا الغُرْم فيه، ولك ثمرتهُ، وعلينا عائدتُه. فإن عُدمَ منك إعذارًا له، وأبيتَ إلا الملام فيه، فعلى الرحبِ والسِّعة، والله المسؤول أن يجعله خالصًا مقبول، وأن ينفعنا وإياكَ به في الدنيا، ويوم الدِّين.

## خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثان، وخاتمة، وفهارس عامة.

- **المقدمة:** وتتضمن: (الاستفتاح، أهمية الموضوع، أسباب اختياره، صعوباته، خطة البحث، منهج البحث، كلمة الشكر).
- **المبحث الأول:** الدليل العقلي ومكانته الشرعيَّة، وفيه خمسة مطالب:

**المطلب الأول**: تعريف الدليل لغة، واصطلاحا.

**المطلب الثاني**: تعريف العقل لغة، واصطلاحا.

**المطلب الثالث**: منزلة العقل عند أهل الإسلام.

**المطلب الرابع**: منزلة العقل عند أهل الكلام.

**المطلب الخامس**: مكانة الأدلة العقليَّة في إثبات الكمال الإلهي.

- **المبحث الثاني**: أدلة الكمال الإلهي، وفيه ستة مطالب:

**المطلب الأول**: حول معنى الكمال الإلهي.

**المطلب الثاني**: حول معنى القياس في الكمال الإلهي، واعتباراته.

**المطلب الثالث**: طرق إثبات صفات الكمال، وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: طريقة الاستدلال بالأثر على المؤثر.
- المسألة الثانية: طريقة قياس الأوْلى.

**المطلب الرابع**: دلالة أفعال الله تعالى.

**المطلب الخامس**: إثبات صفات الكمال بنفي مايناقضها.

**المطلب السادس**: كيف الخلاص من الإلحاد؟

---

١- مشروع التخرج ومساراته، وشروط تقديم المسار البحثي وقبوله: أن لا يقل البحث عن عشر صفحات وألا يزيد عن عشرين صفحة.

– **الخاتمة:** وفيها أمرين: (أبرز النتائج، والتوصيات).

– **الفهرس:** ويشمل: (فهرس الآيات ، فهرس ثبت المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات).

## المنهج المتبع في كتابة البحث:

قد سلكنا في بحثنا هذا المنهج العلمي الآتي:

١ . استقراء الكتب الأصيلة المختصة بالموضوع، وكل ماله صلة بالمفهوم.

٢ . توثيق النُّقولات، وعزوها إلى قائليها، ومصادرها الأصلية؛ فإذا تُصرِّف في النص المنقول تصرفا يسيرا، أشير في الحاشية إلى أن النقل كان (بتصرف) ، وإذا تُصرِّف فيه تصرفاً كثيرا ذُكر في الحاشية كلمة (يُنظر) ، أمَّا إذا نُقِل نقلًا حرفيًّا سيكون بين قوسي تنصيص " "، واكتفيَ بالإشارة إلى المرجع له فقط بالجزء ورقم الصفحة، وإذا وضعت بين السطور هذه النقاط الثلاث (...) في المتن، فإن ذلك يعني أن هناك كلاما محذوفا تمَّ الاستغناء عنه للاختصار، أو لعدم الفائدة البحثية المتعلقة به.

٣. كتابة الآيات القرآنية في البحث برسم المصحف العثماني بين قوسين مميزين ﴿ ﴾، مع بيان أرقامها، وعزوها لسورها.

٤ . تخريج الأحاديث من الكتب المعتمدة في ذلك، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيتُ به لصحتهما، وإن لم يكن فيهما فإنِّي أخرِّجه من مظانه المعتمدة من كتب التخريج، وأُبيِّن حكم العلماء عليه صحةً وتضعيفًا.

٥. التوضيح لمعاني الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان من مصادرها الصحيحة، والعناية بعلامات الترقيم، في مواضعها.

٦. العناية بضبط الألفاظ التي يترتب على عدم ضبطها شيء من الغموض، أو إحداث لبس، ويكون هذا من مظانّها.

٧. الاعتناء بصحة المكتوب، وسلامته من الناحية اللُغوية والإملائية والنحويَّة، ومراعاة حسن تناسق الكلام ورقي أسلوبه.

٨. الخاتمة، وفيها أُشير إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث، وذكر شيء من التوصيات كذلك.

٩. العناية بالمعلومات المتعلقة بثبت المصادر والمراجع. من اسم الكتاب، ومؤلفه، ودار النشر، ورقم الطبعة، والعام، والبلد.

١٠. وضع الفهارس التفصيلية لما في البحث؛ تيسيرًا للقارئ، وخدمة لجوانب البحث العلمي.

**وختامًا:**

نشكره تعالى الذي جعل لنا من كل حَزنٍ سهلاً، ومن كل ما يَعَظُمُ من خطبٍ فرجًا وفألاً، فعلى ما لاح لنا من عسرٍ في المضي كان لنا من اللطائف ما يحيط برحماته وِسعًا؛ فلذا نخصُّ بالشكر بعد الله تعالى –والِدَيْنا الكرام– على كريم إحسانهم وجزيل عطائهم.

ثمَّ إنَّا لنتوجه بجزيل الثناء والشكر إلى ذلك الصرح العلمي الأشم – **أكاديمية صناعة محاور**– لجهودهم العظيمة في توجيه أبناء وبنات المسلمين، بإيقاظ فطرًا غشاها ماغشاها، وبثوا لها مناهج الصواب، جهدًا وتألقًا، بدءًا بالمعتقد، وختامًا بالسلوك مع البشر تعاملًا عند الجدل، وشكرنا موصول لكل من أعاننا بدعوةٍ في ظهر الغيب، أو بإمدادنا بمراجع الغير، فتمَّ ما كُلِّفْنا به شرفًا، لسلوك طريق الفتح أملاً.

والله الموفق للإتمام

# المبحث الأول:

## الدليل العقلي ومكانته الشرعيَّة، وفيه خمسة مطالب:

**المطلب الأول**: تعريف الدليل لغة، واصطلاحا

**المطلب الثاني**: تعريف العقل لغة، واصطلاحا

**المطلب الثالث**: منزلة العقل عند أهل الإسلام

**المطلب الرابـع**: منزلة العقل عند أهل الكلام

**المطلب الخامس**: مكانة الأدلة العقليَّة في إثبات الكمال الإلهي

# المطلب الأول: تعريف الدليل لغة

– **الدليل لغة هو**: ما يستدل به، والدليل: الدَّال، ودلَّه على الطريق يدله دِلالة، ودَلالة، والفتح أعلى[١]. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بين الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء، إذ اضطرب[٢]. ويطلق الدليل في اللغة على عدة معانٍ منها: الإرشاد: أي الهداية والدلالة[٣].

– **الدليل اصطلاحًا**: ورد معنى الدليل بتعريفات تبعًا لكل أهل فن، سنكتفي ببيانه عند فريقين فقط وهما: الأصوليون ومعناه لديهم: هو الموصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب الخبري[٤]، والمرشد إلى المطلوب[٥]. وهذا فيه إشارة إلى أن وقوع النظر، والتوصل بالفعل غير لازم، بل يكفي إمكانه[٦]. وأمَّا عند المناطقة: فالدليل هو الذي يلزم من العلم به؛ العلم بوجود المدلول[٧].

# المطلب الثاني: تعريف العقل لغة، واصطلاحا

– **العقل لغة**: عقل يعقِل عقلا ومعقولا وعقل، فهو عاقِل من عقلاء، وعقالٍ. والعقل هو العِلم بِصفاتِ الأشياءِ، من حسنِها وقبحِها، وكمالِها ونقصانِها، أو العِلم بخيرِ الخيرينِ، وشرِ الشرَّيْنِ، أو مطلق لأمورٍ، أو لقوةٍ بها يكون التمييز بين القبحِ والحسنِ، ولِمعانٍ مجتمِعةٍ في الذِهنِ، ويكون بمقدِماتٍ يستتِب بها الأغراض والمصالِح، ولِهيئةٍ محمودةٍ للإِنسانِ في حركاتِهِ وكلامِهِ. والحق أنَّه نور روحانِي، به تدرِك النفس العلوم الضرورِية[٨]، والنظرِية[٩]، وهو الحابِس عن ذمِيمِ القولِ والفِعلِ، وهو نقِيض الجهلِ. ورجل عقول، إذا كان حسن الفهمِ وافِر العقلِ[١٠]. فمِّما سبق، يُلاحظ التوافق الكبير بين اللغويين في تحديد معنى العقل.

– **العقل اصطلاحًا**: هو أداة الإدراك والفهم، والنظر والتلقي، والتمييز والموازنة، وهو وسيلة الإنسان لأداء مسؤولية الوجود والفعل في عالم الشهادة، والحياة[١١]. والعقل في مدلوله العام: ملَكَة يُناط بها الوازع الأخلاقي، أو المنع عن المحظور، والمنكر[١٢]. وهو وقار الإنسان، وسمته وسداد رأيه، والقدرة الفطريَّة على اكتساب العلم والخبرة، والاطِّباع بها، وإدراك الحسن والقبيح في

---

١- **لسان العرب**، لابن منظور، مادة: (دلل)، ج:١١، ص (٢٤٨-٢٤٩).

٢- **مقاييس اللغة**، لابن فارس، مادة: (دل)، ج:٢، ص (٢٥٩،٢٦٠).

٣- لسان العرب، لابن منظور، مادة: (رشد)، ج:٣، ص (١٧٦).

٤- **البحر المحيط**، للزركشي، ج:١، ص (٣٥). **وجمع الجوامع**، للسبكي، ص (١٥).

٥- **قواطع الأدلة في الأصول**، للسمعاني، ج:١، ص (٣٢).

٦- **الدليل الشرعي بين الإطلاق والتقييد**، إبراهيم آل إبراهيم، ص (١٨).

٧- **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، للرازي، ص (٥٠).

٨- **العلوم النظريَّة:** الفكر الذي يُطلب به علمٌ، أو ظنٌ، ويشمل الصحيح فيه والفاسد، ومايفيد القطع والظن، ج:١، ص(١٧٣). **الكامل في أصول الدين لابن الأمير، في اختصار الشامل في أصول الدين،** لإمام الحرمين الجويني، ج:١، ص (٣٠٦).

٩- **العلوم الضروريَّة:** هي المحسوسات وغيرها، فألول مايدرك بالحواس الخمس، والثاني مايدرك في النفوس بالفطرة. (المرجع السابق).

١٠- القاموس المحيط، للفيروز أبادي، باب اللام: ج:١، ص(١٠٣٤،١٠٣٣)، و مقاييس اللغة،[باب العينِ والقافِ وما يثلثهما فِي الثلاثِي]، ج: ٤، ص (٦٩،٧٠).

١١- **أزمة العقل المسلم**، عبدالحميد أبوسليمان، ص (١٣١،١٣٠).

١٢- **التفكير فريضة إسلامية**، عباس العقاد، ص (٦).

مجال الإنسانيَّة[١]، فالعقل أداة يتميز بها معرفة الحق والباطل، ووسيلة في إدراك فحْوى الوحي الإلهي، ووضعه هو موضع الإرشاد والتوجيه.

**– فباجمع لمعنى الأدلة العقليَّة، لغة واصطلاحًا:**

فهو ما يُعلم صحته من الأدلة بالعقل، لا بمجرد الخبر فقط؛ فإذا أخبر الله بالشيء، ودلَّ عليه بالدلالات العقليَّة؛ صار مدلولًا عليه بخبره، ودليله العقلي؛ فيصير ثابتًا بالسمع والعقل، وكلاهما داخل في دلالة القرآن الشرعيَّة[٢].

## المطلب الثالث: منزلة العقل عند أهل الإسلام:

إن الله كرم العقل وجعله مناط التكليف قال ﷺ: ( رفع القلم عن ثلاثة: ... والمجنون حتى يفيق)[٣]. بل جعله من الضرورات الخمس التي يحفظ بها الدين، ومن البراهين والشواهد على مكانته في الإسلام، أن الإسلام فتح أمام العقل باب الاجتهاد، وباب الشورى والتشاور[٤]. وجعل الاعتبار له، وعدم إلغائه، وإطلاق العنان له في التفكير فيما يدركه، ويشاهده، ومنعه من التفكير والتخبط فيما لا يدركه، ولايقع تحت حسُّه من المغيبات التي لا يمكن أن يصل في تفكيره فيها إلى نتائج[٥].

## المطلب الرابع: منزلة العقل عند أهل الكلام[٦]:

يمثل العقل لديهم الحكم القاطع، والدلالة الصحيحة، الموصل لبرَد اليقين، والنتائج الصائبة، بل بلغ بهم الاغترار بالعقل، وتمجيده–على حساب الشرع– إلى أن يردوا النصوص الشرعيَّة المخالفة لعقولهم، وأفهامهم، فجُعِل العقل حاكمًا مهيمنًا، والشرع تابعًا، فما وافق العقل من نصوص الشرع قُبِل، وما خالفه رُد، وأبرزوه – أي العقل– من خلال مسألتين: في التحسين والتقبيح، وكذا التقديم له على الشرع عند التعارض[٧]. بل وزعموا أن أهل الحديث والسنَّة أهل تقليد، ليسوا أهل نظر واستدلال، وأنَّهم ينكرون حجة العقل، وإنَّ الباحث ليعجب حقيقة من أناس لايشك في تعظيمهم للشريعة من حيث الجملة، كما لايشك في سعة اطلاعهم على ماتضمنته نصوصها من الدلائل؛ مما يدل على عمق فهمهم له ثم بعد ذلك يصدر من مثلهم حكمٌ بخلو القرآن من الحجاج العقلي البرهاني على العقائد[٨].

---

١- **الإتجاهات العقلانيَّة الحديثة**، ناصر العقل، ص (١٦).

٢- **(بتصرف): الرسالة الأكمليَّة، مجموع فتاوى ابن تيميَّة**، ج: ٦، ص (٧٢).

٣- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** للألباني، رقم الحديث: (٢٩٧)، ج: ٢، ص (٤)، حكم الحديث: صحيح.

٤- **مكانة العقل في القرآن والسنة**، الشيخ محمد حسين، ص (٥،٦).

٥- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنَّة، سليمان الغصن ، ج: ١، ص (٢٧٤).

٦- هم: كل من انتسب إلى الكلام المذموم باعتقاده، والمجادلة عنه، وبالجملة هم من تكلَّم بما يخالف الكتاب والسنَّة. **موقف المتكلمين من الاستدلال**، سليمان الغصن ، ج:١، ص (٢٥).

٧- (المرجع السابق)، ج:١، ص (٢٩٢-٢٩٤).

٨- **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، ج:٤، ص (٣٨)، و**الأدلة العقليَّة على أصول الاعتقاد**، سعود العريفي، ص (١٤٩،١٤٨).

## المطلب السابع: مكانة الأدلة العقليَّة في إثبات الكمال الإلهي:

إنَّ مما ينبغي له أن يعلم أن الأدلة العقليَّة منها الصحيح، ومنها غير الصحيح، والصحيح هو: فيما اتفق عليه العقلاء؛ فإنه يؤخذ ويعتد به، وأمَّا ماخالف الكتاب والسنَّة مما يُدَّعى أن العقل دلَّ عليه؛ فليس بصحيح، بل هو من قبيل الأوهام، والخيالات، والظنون، وعليه فلا يطعن في جنس الأدلة العقليَّة، وإنما فيما يخالف الأدلة الشرعيَّة، مما يزعم أنَّه دليل عقلي؛ وقد ثبت بالعقل الصريح، والنقل الصحيح ثبوت صفات الكمال للرب سبحانه، وأنه أحقُّ بالكمال من كل ماسواه، وأنه يجب أن تكون القوة كلها لله، وكذا العزة والعلم والقدرة والجمال، وسائر صفات الكمال، وقام البرهان السمعي والعقلي على أنه يمتنع أن يشترك في الكمال التام اثنان، وأنه لايكون إلا لواحد، وهاتان مقدمتان يقينيتان معلومتان بصريح العقل، وجاءت نصوص الأنبياء مفصَّلة لما في صريح العقل إدراكه قطعًا، فاتفق بذلك العقل والنقل[١]، فبالجملة السمع قد أثبت له من الأسماء الحسنى، وصفات الكمال ماقد ورد، فكل ماضادَّ ذلك؛ فالسمع ينفيه، والعقل يعرف نفي ذلك؛ كما يعرف إثبات ضده، فإثبات أحد الضدين؛ نفي للآخر، ولما يستلزمه. فالمقصود هنا أن من صفات الله تعالى ماقد يُعلم بالعقل، كما يعلم أنه عالم، وأنه قادر، وأنه حي، كما أرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾[٢]، بل إنه يستدل ببعض الأقيسة العقليَّة في إثبات ذلك، ومن ذلك استعمال **(قياس الأوْلى)** في إثبات حقِّ كمال الله تعالى، وسنذكر في مبحث آتٍ بيانًا لهذا القياس الأوْلوي للذات الإلهيَّة-بمشيئة الله تعالى-[٣].

---

١- **مختصر الصواعق المرسلة**، لابن قيّم الجوزيَّة، ج: ٢، ص (٤٣٧).

٢- سورة الملك، رقم الآية : ١٤.

٣- **(يُنظر)** موقف المتكلمين من الاستدلال، سليمان الغصن ، ج: ١، ص (٢٨٠- ٢٨٩). و**التدمريَّة**، لابن تيميَّة، ص (١٤٠- ١٤٩).

# المبحث الثاني

# أدلة الكمال الإلهي، وفيه ستة مطالب:

**المطلب الأول:** حول معنى الكمال الإلهي.

**المطلب الثاني:** حول قياس الأَوْلى، واعتباراته.

**المطلب الثالث:** طرق إثبات صفات الكمال، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: طريقة الاستدلال بالأثر على المؤثر.

المسألة الثانية: طريقة قياس الأَوْلى.

**المطلب الرابع:** دلالة أفعال الله تعالى.

**المطلب الخامس:** إثبات صفات الكمال بنفي مايناقضها.

**المطلب السادس:** كيف الخلاص من الإلحاد؟

## المطلب الأول: حول مفهوم الكمال الإلهي

ذكر ابن تيمية –رحمه الله– مشيراً لهذا بقوله: "فهو سبحانه مستحق الكمال المطلق؛ لأنه واجب الوجود بنفسه، يمتنع العدم عليه، ويمتنع أن يكون مفتقرًا إلى غيره بوجه من الوجوه، إذ لو افتقر إلى غيره بوجه من الوجوه؛ كان محتاجًا إلى الغير؛

والحاجة إما إلى حصول كمال له، وإما إلى دفع ما ينقص كماله، ومن احتاج في شيء من كماله إلى غيره؛ لم يكن كماله موجودًا بنفسه بل بذلك الغير! وهو بدون ذلك الكمال ناقص، والناقص لا يكون واجبًا بنفسه، بل ممكنًا مفتقرًا لغيره؛ لأنه لو كان واجبًا بنفسه مع كونه ناقصًا مفتقرًا لكمال غيره؛ لكان الذي يعطيه الكمال: إن كان **ممكنًا** فهو مفتقر إلى واجب آخر، والقول هذا كالقول في الأول، وإن كان **واجبًا** كاملًا ؛ فهذا الواجب بنفسه، وذاك الذي قُدِّر واجبًا ناقصًا فهو مفتقر إلى هذا في كماله، وذاك غني عنه، فهذا رب ذاك، وذاك عبده، ويمتنع مع كونه مربوبًا معبَّدًا أن يكون واجبًا، ففرض كونه واجبًا ناقصًا محال.

كذلك يمتنع أن يكون نفس ما هو واجب بنفسه فيه نقص، يفتقر في زواله إلى غيره؛ لأن ذلك النقص حينئذٍ يكون ممكن الوجود؛ وإلا لما قبله!، وممكن العدم؛ وإلا لكان لازمًا له لايقبل الزوال، ... فالخالق الواجب بنفسه أحقُّ بالكمال الممكن الوجود الذي لانقص فيه، فلا تكون ذاته مستلزمة لذلك الكمال..." [1].

**– فنخلص إلى أنَّ** [2]:

**أولًا**: أن الكمال ثابت لله، بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكمليَّة، بحيث لا يكون وجود كمال لا نقص فيه؛ إلا وهو ثابت للرب تعالى، يستحقه بنفسه المقدسة، وثبوت ذلك مستلزم نفي نقيضه.

**ثانيًا**: أنه لا بد من اعتبار أمرين:

**أحدهما**: أن يكون الكمال ممكن الوجود.

**والثاني**: أن يكون سليما عن النقص؛ فإن النقص ممتنع على الله.

فالقائلون: "هذه صفة كمال؛ فيجب لله اثباتها، وهذه صفة نقص؛ فيتعين انتفاؤها"، هم في تحقيق مناطها[3] متنازعون، وفي تعيين الصفات لأجل القسمين مختلفون، فمثلًا: أهل السنَّة يقولوا: "بثبوت الصفات كالسمع والبصر، وغيرها من الصفات الخبريَّة، كالوجه واليدين، والصفات الفعليَّة، كالضحك والاستواء؛ صفات كمال، وأضدادها صفات نقصان"، بينما في الجانب الآخر نجد الفلاسفة تقول: "اتصافه بهذه الصفات إن أوجب له كمالًا؛ فقد استكمل بغيره؛ فيكون ناقصًا بذاته، وإن أوجب له نقصًا؛ لم يجز اتصافه بها"!! وبالجملة فالكمال والنقص من الأمور النسبيَّة؛ فقد تكون الصفة كمالًا لذات، ونقصًا لأخرى! إلا أنه يُعلم أن الكمال ثابتٌ لله تعالى؛ بحيث لا يكون وجود كمالًا لانقص فيه؛ إلا وهو للرب تعالى يستحقه بذاته العليَّة، فالكمال إنما استفاده المخلوق من الخالق، والذي جعل غيره كاملًا هو أحقُّ بالكمال منه، أي: أن كل كمال للمعلول فهو من آثار العلَّة، والعلَّة أولى به؛ فإن ثبت ذلك؛ فالكمال له واجب، ولا يتوقف على غيره. وثبوت ذلك مستلزم نفي نقيضه، فثبوت الحياة؛ يستلزم نفي الموت، وهذا الكمال ثابت له بمقتضى الأدلة العقليَّة، مع دلالة السمع، والفطرة كذلك، ويظهر معنى الكمال في القرآن من مثل ماتضمنته المعاني من: إثبات الحمد له، وتفصيل محامده، وأنَّ له المثل الأعلى، ونحو ذلك.

---

١- **منهاج السنَّة النبويَّة**، لابن تيميَّة، ج: ٢، ص (١٦٠،١٦١).

٢- الرسالة الأكملية، لابن تيميَّة، ج: ٦، ص (٦٨،٦٩).

٣- **المناط**: مأخوذة من ناط الشيء ينوط ناط، أي: علقه، فالمناط على هذا ما يتعلق به الشيء. : لسان العرب، لابن منظور.ج:٧،ص (٤١٨). والصحاح، للجواهري، ص (١١٦٥).

كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ﴾[2]، وفي هذه النصوص تقرير لصفات الكمال له سبحانه؛ بل تقريرًا لاستحقاقه للعبادة دون سواه[3]. وفي مبحثنا هذا – بمشيئة الله تعالى– سنتاول تقرير صفات الله الكماليَّة التي هي من الأشياء التي يدركها الإنسان بعقله، كما يدرك وجود ربِّه سبحانه، الذي هو مما يعلم به العقل، ويقطع به، ومسَّلم عند العقلاء، وليس هذا مجال لبسط هذا الأمر. إنما مراد ماسنبسطه هنا هو فيما يُقطَع به عقلًا من اتصاف الله سبحانه وتعالى بالكمال المطلق، وتنزهه عن جميع النقائص[4]؛ فثبوت الكمال له، ونفي النقائص عنه ممَّا يُعلم بالعقل. وهذا طريق مستقيم، في العقل والشرع بخلاف القول بغير ذلك، كونه يُعلم بالخبر المجرد[5]، فإن دلالة القرآن في ذلك نوعان وهما [6]:

١– خبر الله تعالى الصادق لرسوله ﷺ.

٢– ضرب الأمثال ببيان الأدلة العقليَّة فيها.

## المطلب الثاني: حول معنى القياس في الكمال الإلهي، واعتباراته

### – المسألة الأولى: معنى القياس في اللغة والاصطلاح:

* **القياس في اللغة:** تقدير الشيء بغيره، وهذا يتناول تقدير الشيء المعين بنظيره المعين، وتقديره بالأمر الكلي المتناول له ولأمثاله، فالكلي هو مثال الذهن لجزئيات ولهذا كان مطابقًا موافقًا له[7].

* **القياس في الاصطلاح:** لفظة القياس ورد بها تعريفات كثيرة، وسنبيِّن ماقيل فيه من خلال معنيين، وهما كالآتي:

أحدهما: قياس التّمثيل [8]: وهو حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما[9]، **والثّاني**: قياس الشّمول[10]: وهو قول مُؤَلَّف من قضايا إذا سُلِّمت؛ لزم عنها لذاتها قول آخر اضطرارًا[11]. **فالقياسان كلاهما من تمثيل وشمول يستعملان على وجهين:**

**الأوّل**: قياس المساواة ؛ وهو أن يكون الغائب مماثلاً أو مقاربًا للشّاهد.

**والثّاني**: قياس الأوْلى؛ وهو أن يكون الغائب أوْلى بالحكم من الشّاهد، أو بعبارة أشمل وأضبط: أن يكون المقيس مماثلاً للمقيس عليه، أو أوْلى بالحكم منه[1].

---

١- سورة النحل، رقم الآية : ١٧.

٢- سورة النحل، رقم الآية : ٦٠.

٣- **(بتصرف)**: الرسالة الأكمليَّة من مجموع فتاوى ابن تيميَّة، ج: ٦، ص (٣٧-٧٢)

٤- موقف المتكلمين، سليمان الغصن ، ج: ١، ص (٢٥٧).

٥- **(بتصرف)**: الرسالة الأكمليَّة من مجموع فتاوى ابن تيميَّة، ج: ٦، ص (٧٢).

٦- (المرجع السابق) ج: ٦، ص (٧١).

٧- **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، ج: ٩، ص (٦٥).

٨- **قياس التمثيل**: انتقال الذهن من حكم معين إلى حكم معين، لاشتراكهما في ذلك المعنى المشترك الكلي. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج: ٩، ص (٦٦).

٩- **روضة الناظر وجنة المناظر**، لابن قدامة المقدسي، ص (٧٩٧).

١٠- **قياس الشمول**: انتقال الذهن من المعين إلى المعنى العام المشترك الكلي المتناول له ولغيره. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج: ٩، ص (٦٦).

١١- **تعريفات الجرجاني**، ص (١٥٢). و**معيار العلم** ، للغزالي، ص (١١١).

١ – **(يُنظر)** : درء تّعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ج: ١، ص (٢٩).

– **اعتبارات للقياس**: استعمل علماء السلف هذا النوع من القياس في **الاعتبار بين صفات الخالق** وهو باب واسع، فمن ذلك ما ذكره ابن تيمية –رحمه الله–: " في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[٢]، يعم كل بشر: المسيح وغيره، وإذا امتنع أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب، فامتناع أن يتحد به، أو يحل فيه؛ أولى وأحرى!، ... فهم قد سلَّموا أن الله لا يكلمه بشرًا إلا من وراء حجاب" [٣]. كذلك استعمله السلف في **الاعتبار بين صفات الخالق والمخلوق**، واحتاطوا حيطة تامة، فمنعوه إذا كان قياس مساواة سواء أكان تمثيلًا، أم شمولًا؛ لما يتضمنه من التمثيل والشرك، والعدل بالله، وأجازوه إذا كان على قياس الأَوْلى جريًا على طريقة القرآن والسنَّة [٤].

## المطلب الثالث: طرق إثبات صفات الكمال، وفيه مسألتان

### – المسألة الأولى: طريقة الاستدلال بالأثر على المؤثر:

وهذه طريقة استعملت في إثبات وجود الله، كما استعملت في إثبات صفات الكمال له، وهي عند المتكلمين تسمى: بإنتاج المقدمات للنتائج، وأما في القرآن فإنه يتجلى في الآيات التي في الأنفس والآفاق، من حيث دلالتها على خالقها، وما وجب له من صفات الكمال، فالفرق بين الاستعمال عند المتكلمين، واستعماله في القرآن الكريم: أن الآيات المستدل بها تعيَّن عين المطلوب، وتحدد ماهي علامة عليه، في حين أن الاستعمال الكلامي لها لايدل إلا على أمر كلي كقولهم: العالم متغيِّر، وكل متغير حادث، وكل حادث له محدث؛ فالعالم له محدث، كما تبيَّن بما يسمى عندهم: بإنتاج المقدمات للنتائج، والصواب في ذلك: هو الطريقة الفطريَّة القرآنيَّة، وهي أن المقدمات تذكر بحسب حاجة المستدل له، ... ومنهم لا يحتاج إلى استدلال أصلًا، بل هو يعلم المطلوب ضرورةً[٥]، والمعنيْ هنا بهذه الطريقة هو: أنَّ من فعل الكامل؛ فهو أحقَّ بالكمال، فالاستدلال بالأثر على المؤثر أكمل، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[٦]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[٧]،وهكذا كل ما في المخلوقات من قوة وشدة؛ تدل على أنَّ الله أقوى وأشد، وما فيها من علم وحياة؛ يدل على أنَّ الله أوْلى بالعلم والحياة، وهذه طريقة يقرُّ بها عامة العقلاء، حتى الفلاسفة يقولون: كل كمال في المعلول؛ فهو من العلَّة [٨].

### – المسألة الثانية: طريقة قياس الأَوْلى (الأولوي):

وهو أن الكمال إذا ثبت للمُحدَث الممكن المخلوق؛ فهو للواجب القديم الخالق أوْلى[١]، فإن الله سبحانه وتعالى لا تضرب له الأمثال التي فيها مماثلة لخلقه؛ فهو لا مثل له، بل له المثل الأعلى، فلا يجوز أن يشترك هو والمخلوق في قياس تمثيل، ولا

---

٢ – سورة الشورى، رقم الآية : ٥١.
٣ - **الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح**، لا بن تيميَّة، ج: ٣، ص (٣١٨).
٤- **حقيقة المثل الأعلى وآثاره**، د. عيسى السعدي، ص (١١٥).
٥- الأدلة العقليَّة على أصول الاعتقاد، سعود العريفي، ص (١٣٦).
٦ - سورة فصلت، رقم الآية : ١٥.
٧ - سورة فصلت، رقم الآية : ١٥.
٨ - مجموع الفتاوى، لابن تيميَّة، ج: ١٦، ص (٢٠٣،٢٠٤).

في قياس شمول؛ ولكن يُستعمل في حقِّه المثل الأعلى، وهو أن كل ما اتصف به المخلوق من كمال، أو تنزه عنه؛ فالخالق أوْلى به، وهذا النوع من القياس هو الذي يجب سمعًا، وعقلًا استعماله في حق الله تعالى، وذلك أن الخالق سبحانه ليس كمثله شيء، وهو مفارق كل المفارقة للمخلوق، ولذلك لما سلك طوائف من المتفلسفة، والمتكلمة مثل هذه الأقيسة في المطالب الإلهيَّة؛ لم يصلوا بها إلى اليقين، بل تناقضت أدلتهم، وغلبت عليهم الحيرة والاضطراب لما يرونه من فساد ذلك[٢]، بل إن الأمر ما عليه سلف الأمة أهل العلم والإيمان، من أنَّ الله سبحانه وتعالى بيَّن من الأدلة العقليَّة التي يحتاج إليها في العلم بما وجب إثباته للعباد من المدح والحمد والكمال؛ فالربُّ أولى بذلك، وما وجب تنزيه العباد عنه من النقص والعيب والذم؛ فالربُّ سبحانه أحقُّ بتنزيهه وتقديسه، وبهذا جاء القرآن في مثل: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾[٣]،أي: الوصف الأعلى، والأكمل، والأفضل، الواجب في حقِّه ضرورة، وأن الأوْلى والأحق بوصف السوء والنقص هم هؤلاء الذين يجعلون لله مايكرهونه، في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾[٤]، وغير ذلك، فإنه احتج على نفي ما يثبتونه له من الشريك والولد، بأنهم ينزهون أنفسهم عن ذلك؛ لأنه نقص وعيب عندهم ولا يرضون بهذا الوصف ومثل السوء، فكيف يصفون ربهم، ويجعلون ذلك له؟! بل للذين لا يؤمنون مثل السوء، ولله المثل الأعلى[٥]. وبطريقة الترجيح وهي: إثبات صفات الكمال، بأن واهب الكمال ومعطيه وفاعله؛ أحقُّ بالاتصاف به من الموهوب المعطَى، من مثل: ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[٦]، فهو معطي الموجودات جميع ما فيها من القوى، والإدراكات، والصفات، وهو أحقُّ بالكمال من كل موجود، فالذي علَّم الإنسان مالم يعلم من العلوم الواسعة المتنوعة، وأقدره على كثير من مواد الطبيعة وعناصرها، وجعل له السمع والأبصار والأفئدة، فهذه كلها لم تحصل إلا بإيجاده، وإمداده، وتعليمه، وتسخيره. والفرق بين الطريقتين: أنَّ في طريقة الترجيح هو: أنَّ الأحقيَّة بالكمال من جهة أنَّه واهبه ومعطيه وفاعله، وأمَّا في طريقة التفضيل: كونه –تعالى– أفضل وأكمل من خلقه مطلقًا، فطرةً وبداهةً[٧].

## المطلب الرابع: دلالة أفعال الله تعالى

تتجلى صفات الله تعالى في مفعولاته، سواء في مخلوقاته، أو كلماته، كما تتجلى في أفعاله تعالى، كالإحياء والإماتة، وتدبير شؤون الخلائق، وغير ذلك[١]، وأفعال الله لا تقاس بأفعال عباده، ولا تدخل تحت عقولهم القاصرة؛ بل أفعاله لاتشبه أفعال خلقه،

---

١- مجموع الفتاوى، لابن تيميَّة، ج: ١٦، ص (٢٠٣).

٢- درء تعارض العقل والنقل، لابن تيميَّة، ج: ١، ص (١٢٠،١٢١)، والتدمريَّة، لابن تيميَّة، ص (٥٠).

٣- سورة النحل، رقم الآية :٦٠.

٤- سورة الزخرف، رقم الآية : ١٧.

٥- **بيان تلبيس الجهميَّة في تأسيس بدعهم الكلاميَّة**، لابن تيميَّة، ج:٥ ، ص (٨٠).

٦- سورة فصلت، رقم الآية : ١٥.

٧- (**يُنظر**) : الأدلة العقليَّة، العريفي، ص (٣٦٤،٣٦٥)، والأدلة القواطع، السعدي، ص (٦٥).

١- الأدلة العقليَّة، العريفي، ص (٣٤٨).

ولا صفاته صفاتهم، ولا ذاته ذواتهم ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٢]، فما كان من أفعاله مشاهدًا محسوسًا بالنسبة للمستدل هو استدلال على حياته وقيوميته تعالى؛ فالدلالة الحسيَّة العقليَّة، لا تستند إلى السمع هنا، كأفعال كمال قدرته، وحكمته، ورحمته سبحانه وتعالى، من مثل إنعامه على عباده وإحسانه، وإهلاكه للطغاة المكذبين لرسله، ولا تنحصر أفعاله في الخلق؛ بل هي أشمل وأعم، من مثل كلامه وعلمه سبحانه، وأحكامه الشرعيَّة، وإذا كان من رحمته تعالى، وحكمته أن ييسر للناس طرق العلم، وأنواع الأدلة بقدر حاجتهم إليها، فليس أمرٌ الناس أحوج إليه من معرفتهم بربهم–عز وجل– فكانت السبل الشرعيَّة المبذولة للدلالة على هذا الأصل العظيم فوق الحصر، فابتداءً: إن كل شيء يدل على وجود الله! إذ ما من شيء إلا وهو أثرٌ من آثاره سبحانه[٣].

## المطلب الخامس: إثبات صفات الكمال بنفي ما يناقضها:

وهذه طريقة متكاملة مع سابقتها، والفرق بينهما أن السابقة يستدل فيها على ثبوت صفات الكمال بطريق الأوْلى من جهة الإثبات، وأنَّ الخالق واهب الكمال (الترجيح)؛ أوْلى بكل كمال فطرةً وبداهةً (التفضيل)، وأما المقصود هنا: فهو أنَّ الله تعالى لو لم يكن موصوفًا بإحدى الصفتين المتقابلتين؛ للزم اتصافه بالأخرى، فمثلًا: لو لم يتصف بالحياة؛ لوصف بالموت[٤]. وأهل الإثبات يقولون للنفاة: لو لم يتصف الإله بهذه الصفات الكماليَّة، لاتصف بأضدادها[٥]. ولقد تقرر في الفطر والعقول أن الله تعالى له الكمال المطلق، والحمد المتنوع، وأنه أكبر وأعظم، وأعلى وأعلم من جميع الموجودات، ولا تنسب إليه بوجه من الوجوه، وهذا متقرر مستقر في قلوب جميع أهل الأديان وغيرهم، من جميع العقلاء المعترفين بوجوده سبحانه، وأنه ليس كمثله شيء في جميع أوصافه، وأفعاله، ولم ينكر ويجحد هذا إلا المعاندون الذين خرجوا من الشرع والعقل والفطرة[٦]؛ لذا مما ينبغي أن يعلم له؛ أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال؛ إلا إذا تضمن إثباتًا، لأن النفي المحض؛ عدم محض، وهذا ليس بشيء، وماليس بشيء هو كما قيل ليس بشيء؛ فلهذا كان عامة ما وصف الله به نفسه من النفي متضمنًا لإثبات المدح، كقوله تعالى: ﴿ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّه... وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[٧]، فنفي السِّنة والنوم؛ يتضمن كمال الحياة والقيام[٨].

---

٢- سورة الشورى، رقم الآية : ١١.

٣- **(ينظر): مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ابن قيم الجوزيَّة، ج:(٢،١)، ص (٣٧٣)، والأدلة العقليَّة، العريفي،(**بتصرف**)، ص (٢٠٩-٣٤٨- ٣٥٦).

٤- الأدلة العقليَّة، العريفي، ص (٣٧١).

٥- الرسالة الأكمليَّـة، ابن تيميَّة، ج: ٦، ص (٨٨).

٦- الأدلة القواطع، السعدي، ص (٦٤).

٧- سورة البقرة، رقم الآية : ٢٥٥.

٨- التدمريَّة، لابن تيميَّة، ص (٥٨).

## المطلب السادس: كيف الخلاص من الإلحاد[1]:

في مطلبنا هذا لن نورد مايتعلق في معنى الإلحاد، وأنواعه، وتفريعاته، فله مباحثه في كتب أهل العلم، ومرادنا هو على عنوان مطلب بحثنا، بالإشارة لما قام معنا من أدلة سبق ذكرها، لحقيقة تُغيَّب، ويُتقصد لها، في استثمار الإلحاد في هذا الواقع الجغرافي والعقلي، ناثرًا لبذوره، ساقيًا لها ببعض ما يحتاجه الناس في حياتهم، فنبتت أزهار له، وأشواك لنا، فما من ذي لبٍّ إلا ويدرك أنه لابد من خالقٍ لهذا الكون، ومدبرًا يدبّره، وأنه ليس في استطاعة العقل البشري إدراك كنهه، ولا معرفة حقيقته، كيف وقد ثبت عجز الإنسان عن معرفة كنه ذاته، وحقيقة الحياة، والمادة به، وكل ذلك ماعرِف إلا بآثارها، فكيف يطمع ذلك الملحد في الوصول لمعرفة ذات الله العلي الكبير! ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ * لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[2]، فكيف يستطيع العقل البشري أن يتصور إلهًا، لايدركه بصره إحاطةً، وتكون له الأرض وما فيها من جبال وأنهار وأبحرٍ، وكل شيء من يابس ورطب، في قبضته يوم القيامة! فأي خيال يستطيع تصور هذه العظمة!! وهنا لابد وأن ينقطع الخيال؛ ليرجع الملحد إلى حجمه الطبيعي، بل وليعلم المؤمن الموَّحد أن الخوض في مسألة الصفات لم ينته؛ فلازالت مستمرة من عهد سلفنا، وليومنا الحاضر بمعركة شرسة مع الملحدين المنكرين لوجود الله تعالى، فلم يفت الزمان مع الإلحاد، ويبقى أمر التحذير منه دائم، والتذكير لخطورته جاري، ليزال جذرًا وأثرًا؛ فنفي الكمال وتأويله هو مما يجعل في الإنسان نوعًا من قابلية الإلحاد، بل يؤدي إلى إنكار وجود الله تعالى، فمسألة نفي الصفات الإلهيَّة لها وجود في واقعنا المعاصر، ولا يهمل أو يهمّش لها، بل يسعى المرء جاهدًا في لزوم مايخلِّصه من لوثات الإلحاد، وتخفيف منابع مظآن تلبسه بها، وللخلاص من الإلحاد يتمثل ذلك في أمرين هما:

١. الإيمان بذات الله سبحانه بلا تشبيه، ولا تعطيل، ولاتأويل.

٢. والإيمان بصفاته سبحانه بلا تشبيه، ولا تعطيل، ولاتأويل.

فالمؤمن الذي يؤمن من أعماق قلبه أن ربه له ذات وصفات ليست كسائر الذوات، لهو أحقُّ بالأمن ممن لايعرف شيئًا عن ربِّه إلا أنَّه قوَّة مطلقة في الذهن! فيقول أنَّه: لاموجود ولا معدوم! ولا حي ولاميت! ولا متصلًا ولامنفصلًا! وليس بداخل الكون ولا في خارجه...!! فيعيش المثبت لذات ربِّه وصفاته في طمأنينة نفسيَّة؛ لذا فمسألة إثبات صفات الله ليست مسألة اجتماعيَّة حتى تتعلق ببيئة، أو بطور اجتماعي، أو سياسي! وإنما هي حقيقة يأخذها المجتمع كما هي فيكون إيمانه كاملًا، أو يرفضها فيكون إيمانه ناقصًا، فـ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

---

١- .(**بتصرف**): **الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربيَّة**، صالح إسحاق، ص (٧١٥- ٧٢١- ٧٢٣).

٢- سورة الأنعام، الآيات : ١٠٢،١٠٣.

٣ - سورة الصافات، أرقام الآيات من: ١٨٠-١٨٢.

## الخاتمة والنتائج

وبعد عرضٍ ماتوفَّقْنا فيه من الله تعالى – حمدًا وشكرًا– عبر صفحات بحثنا، كنَّا قد أرسلنا الطرْف فيها، ليتمتَّع فيها بثوابت دينٍ عظيم حق، قد نهضَ بأمَّةٍ كانت ذليلة، فصارت به عزيزة، فلحَّم بين أفرادها، وجمع كلمة آحادها، وصعد بها إلى مكانةٍ تُشْرِفُ منها على رؤوس الأممِ وتسوسُها، وأعداؤوها يرمقُون تمكُّنها في الأرض دون غيرها، بل قد حاروا واضطربوا، وباتوا يضاهئون صفات بارئهم، ويتنافسون في الميل عن حقائقها، فازدادوا ظلمات من فوقها ظلمات، وأمة الحق باتت تنهل من مشكاة الوحي فانتشر نورها، من خالقٍ هو ربُّها ومليكها، يقرُّون له بافتقارهم وعجزهم، من عظيم صفات كمالٍ وهبهم إياها منه، وهنا !! يتوقَّفُ مداد حروفنا، مُعلنًا توقُّف مسيرة عجز وصولنا لآفاق عظمته سبحانه، آملين للناظر عبر صفحات بحثنا التخفيف من الإطالة عليه تثقلًا، مؤمِّلين بالإحسان منه بدعوةٍ في الغيب لباحثيها، فيما صدر من خطأٍ، لغير عصْمةٍ لهما، أو قصور للمأمول، وقبل الختام يحسُن بنا الإشارة إلى أمرين :

**أولًا: أهم ما خلُصَ لنا من نتائج مستفادة من هذا البحث، وهي كالآتي:**

❖ بيان معاني الأدلة العقلية لغة واصطلاحا، ومكانة شرعيَّة.

❖ حقيقة معنى العقل عند طائفتي أهل الإسلام، وأهل الكلام.

❖ حول مفهوم الكمال، والتنزيه لصفات الله تعالى، وذلك من: قياس الأَوْلى، ودلالة أفعاله سبحانه، وإثبات ما ينافي ضد كماله سبحانه.

❖ لإثبات صفات الكمال طرقًا منها: دلالة الأثر بالمؤثر، وطريقة قياس الأَوْلى.

❖ البيان لكيفية التخلص من الإلحاد.

**ثانيًا: طرحُ شيء من التوصيات جالتْ في الفكر حال إنجاز هذا البحث، وهي:**

- أن تقوم مؤسساتنا الشرعيَّة بالعناية بالتكوين أولًا: بتجديد الخطاب؛ وثانيًا: بتقوية الشعور بالاستعلاء الإيماني والديني.
- الاعتناء بالإعلام، في الحَجْر على من ليس له با عٌ في العلم والثقافة أن يتقلَّدوا مناصب الخطابة والدعوة، أو المناظرة والحوار؛ لعامل إيقاف انتشار الإلحاد.
- إنشاء تطبيقات للحصانة الفكريَّة، تحت متأصِّلين عقديًّا، متخصصين تقنيًّا، في عرض الشبهة، وطريقة كيفية التصدي لها، بالحوار الصحيح.

هذا ونسأل الله تعالى أن يُوفِّق لتوصياتنا الروَّاد، وأنْ يخلِص لهم النيَّات

-والله تعالى الكريم الرحمن-

اللهم إنَّا نعوذ بك من دنيا تمنعُ عنَّا خير الآخرة، ونعوذ بك من حياةٍ تمنع عنَّا خير الممات،
اللهم وفقنَا للاستقامة والعدل، وأعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ياذا المن والفضل.
وصلِّ اللهم على نبيِّك محمد ﷺ النبي الأُمي، زكِيّ النفس، مرشدنا للحق، وشفيعنا البَرّ،
بإحسانٍ منك ياكريم الفضل.

# فهرس الآيات



## ثبت المصادر، و المراجع :


- **القرآن الكريم.**
- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل:** المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية–بيروت، الطبعة: الثانية، عام:[١٤٠٥هـ–١٩٨٥م].
- **أزمة العقل المسلم:** عبدالحميد أحمد أبو سليمان. الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- **الاتجاهات العقلانيَّة الحديثة:** أ.د/ ناصر بن عبدالكريم العقل، أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، الرياض، عام:[١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م].
- **الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد:** سعود بن عبدالعزيز العريفي، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى.

- **الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربيَّة:** صالح إسحاق بامبا صالح، إشراف: أ. محمد الغزالي، جامعة الملك عبدالعزيز، عام:[١٤٠٠-١٤٠١هـ].
- **البحر المحيط في أصول الفقه:** بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله الشافعي، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية، عام:[١٤١٣هـ- ١٩٩٢م].
- **التدمريَّة (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات، وحقيقة الجمع بين القدر والشر):** تأليف: شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيميَّة: (٦٦١- ٧٢٨)، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة السادسة، عام:[١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م].
- **التفكير فريضة إسلامية:** عباس محمود العقاد. الناشر: دار الهلال.
- **الدليل الشرعي بين الإطلاق والتقييد:** رسالة ماجستير، إعداد: إبراهيم بن عبدالله بن محمد آل إبراهيم، إشراف: أ.د/ محمد شعبان حسين، جامعة الملك عبدالعزيز، قسم الدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، عام:[١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م].
- **الرسالة الأكمليَّة من مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة:** جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد، طبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، إشراف: وزارة الشؤون الإسلاميَّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربيَّة السعوديَّة، عام:[١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م].
- **الصحاح تاج اللغة:** وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفار عطار، الناشر: دار العلم للملايين- بيروت. الطبعة الرابعة، عام:[١٤٠٧هـ-١٩٨٧م].
- **القاموس المحيط:** مجد الدين أبو طاهر محمد الفيروز آبادي. الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان. الطبعة الثامنة.
- **الكامل في أصول الدين** لابن الأمير(ت: ٧٣٦هـ)، **في اختصار الشامل في أصول الدين،** لإمام الحرمين الجويني(ت: ٤٧٨هـ): دراسة وتحقيق: جمال عبدالناصر عبد المنعم، دار السلام، الطبعة الأولى، عام:[١٤٣١هـ- ٢٠١٠م].
- **بيان تلبيس الجهميَّة في تأسيس بدعهم الكلاميَّة:** أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيميَّة الحراني(ت: ٧٢٨هـ)، حقَّقه: د. سليمان الغفيص، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام:[١٤٢٦هـ].
- **جمع الجوامع في أصول الفقه:** تاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي. الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، عام:[١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م].
- **حقيقة المثل الأعلى وآثاره:** د. عيسى عبدالله السعدي، أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الطائف، دار ابن الجوزي.
- **درء تعارض العقل والنقل:** لابن تيميَّة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، المملكة العربية السعودية، طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، عام:[١٤١١هـ- ١٩٩١م]
- **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل:** تأليف: موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالكريم بن علي بن محمد النملة، الناشر مكتبة الرشد. الطبعة الأولى، عام: [١٤١٣هـ-١٩٩٣م].
- **قواطع الأدلة في الأصول:** لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني. الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، عام:[١٤١٩هـ- ١٩٩٧م].
- **كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة:** دراسة علمية نقدية تحليليَّة بمنظار إسلامي، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، عام:[١٤١٢هـ- ١٩٩١م].

- **لسان العرب**: للإمام العلامة: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري. المجلد الثالث- المجلد الحادي عشر، الناشر: دار صادر- بيروت.
- **مجموع الفتاوى**: لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، اعتنى به وخرَّج أحاديثها: عامر الجزَّار وأنور الباز، دار الوفاء.
- **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**: فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.
- **مختصر الصواعق المرسلة على الجهميَّة والمعطِّلة**: لابن قيِّم الجوزيَّة(ت: ٧٥١هـ)، اختصار محمد بن الموصلي(ت: ٧٧٤هـ)، قرأه وخرَّج نصوصه وعلَّق عليه وقدَّم له: د. الحسن بن عبدالرحمن العلوي.
- **مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الناشر: دار الفكر، المجمع العلمي العربي الإسلامي، عام:[١٣٩٩هـ-١٩٧٩م].
- **معجم التعريفات**: للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد المنشاوي، الناشر: دار الفضيلة.
- **معيار العلم في المنطق**: لأبي حامد الغزالي، المحقق: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية.
- **مكانة العقل في القرآن والسنة**: الشيخ محمد أحمد حسين. أبحاث ووقائع المؤتمر- العام الثاني والعشرين.
- **منهاج السنَّة النبويَّة**: لابن تيميَّة أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
- **موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنَّة "عرضًا ونقدًا"**: سليمان بن صالح بن عبدالعزيز الغصن، دار العاصمة للنشر والتوزيع.


## فهرس الموضوعات